

الدرس (67) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين. وبعد. قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيخنا ولجميع المسلمين سورة النازعات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى - [00:00:00](#)

والارض بعد ذلك دحاها تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوى الى السماء في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء الآية - [00:00:20](#)

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فاه قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها في سياق ما ذكر الله تعالى من - [00:00:44](#)

خلق السماوات والارض آ آ سورة البقرة التي اشار اليها رحمه الله في آ آ سورة فصلت التي اشار اليها في قوله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا - [00:01:02](#)

ذلك رب العالمين وجعل فيها اه هذه الآية فيها تقديم خلق الارض على السماء لانه قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللاراضي ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طاعين فقطاهن سبع سماوات - [00:01:24](#)

وهنا قال والارض بعد ذلك دحاها بعد ذلك يعني بعد خلق السماء وهناك قال ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وجه الجمع الذي ذكره رحمه الله في اه سورة فصلت تقدم - [00:01:48](#)

وهو ان خلق الارض كان متقدما على خلق السماء لكن ما ذكره من دحو الارض واخراج الماء والمرعى وما ذكر في سورة النازعات كان بعد خلق السماوات بعد خلق السماوات - [00:02:10](#)

فيكون في خلق الارض حلال الحالة الاولى خلق الاصل الى الارض كان قبل خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات ثم كان بعد ذلك ما ذكر الله تعالى - [00:02:33](#)

من دحو الارض واخراج الماء والمرأة وبهذا يزول ما يمكن ان يتوهم من تعارض بين الايتين. وقد تقدم ذكر ذلك في المسألة آ آ في في مسألة سابقة في سورة فصلت - [00:02:49](#)

في صفحة اربعة واربعين وسط الصفحة وقد مكثت زمنا طويلا افكر في حل هذا الاشكال حتى هداني الله اليه ذات يوم ففهمته من القرآن العظيم. وايضاح ان هذا الاشكال مرفوع من وجهين كل منهما تدل عليه اية من القرآن. الاول ان المراد بخلق ما في الارض - [00:03:09](#)

جميعا قبل خلق السماء الخلق اللغوي الذي هو التقدير. لا الخلق بالفعل الذي هو الابرار من العدم الى الوجود. والعرب والعرب تسمي التقدير خلقا ومنه قول زهير ولانت تفري ولا انت تفري ما خلقت وبعض - [00:03:33](#)

القوم يخلق ثم لا يفري. والدليل والدليل على ان المراد بهذا الخلق التقدير انه تعالى نص على ذلك في سورة فصلت حيث قال وقدر فيها اقواتها ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان. الآية - [00:03:53](#)

الوجه الثاني هذا الوجه هو جواب على قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء حيث ان ظاهر هذه الآية ان جميع ما في الارض خلق - [00:04:13](#)

قبل خلق السمع. فاجاب عن هذا مع قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بان الخلق هنا هو التقدير والخلق يأتي بمعنى التقدير ومنه ما استشهد به من قول زهير ولا انت تفري ما خلقت - [00:04:30](#)

اي ما قدرت تفري اي توجد وآآ تدرك وجودا ولا انت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق يعني يقدر ثم لا يفري يعني لا يستطيع ان ينفذ ما قدره واراده - [00:04:55](#)

آآ الدليل على ان المراد بهذا الخلق التقدير ايضا ما في ما في فصلت حيث قال وقدر فيها اقواتها ها وانه ليس خلقا انما هو التقدير ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها اثنيها طوعا او كرها. هذا الوجه الاول الوجه الثاني - [00:05:14](#)

لانه لما خلقه الوجه الثاني انه لما خلق الارض غير غير مدحوة وهي اصل لكل ما فيها كان كل ما فيها انه خلق بالفعل لوجود اصله فعلا. والدليل من القرآن على ان وجود الاصل يمكن به اطلاق الخلق على - [00:05:35](#)

فرع وان لم يكن موجودا بالفعل قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة قوله خلقناكم ثم صورناكم اي بخلقنا وتصويرنا لابيكم ادم الذي هو اصلكم وجمع بعض العلماء وهذا وجه ثاني وهو حسن - [00:05:57](#)

ان الخلق المقصود به اه اصل الخلقة وان لم تكتمل اصل الخلقة وان لم تكتمل قوله انه لما خلق الارض غير مدحوه وهي اصل لكل ما فيها كان كل ما فيها كان خلق بالفعل - [00:06:20](#)

فيفسر به قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء بان بان قوله جميعا بالنظر الى اصل الخلقة التي اذا ثبتت ثبت ما يلحق بها وما يتبعها - [00:06:42](#)

يقول وجمع بعض العلماء وجمع بعض العلماء بان معنى قوله والارض بعد ذلك دحاها اي مع ذلك فلفظة بعد بمعنى مع ونظيره قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم. وعليه فلا اشكال في الاية ويستأنس لهذا القول - [00:07:01](#)

بالقراءة الشاذة وبها قرأ مجاهد والارض مع ذلك دحاها وجمع بعضهم باوجه ضعيفة لانها هذي ثلاثة اوجه ذكرها المؤلف رحمه الله في بيان الجمع بين اه هذه الاية في سورة النازعات - [00:07:21](#)

وما تقدم في سورة البقرة وفي سورة فصلت وما ذكرته من الوجه هو اول ما بدأ به وهو المنقول عن ابن عباس اه رضي الله تعالى عنه انه لما سئل عن الجمع بين - [00:07:43](#)

اية السجدة واية النازعات اجاب بان الله تعالى خلق الارض اولا قبل السماء غير مدحوة ثم استوى الى السبع فسواهن سبع سماوات في يومين ثم مدح الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي والانهار وغير ذلك مما ذكر - [00:07:59](#)

لكن الذي يشكل على هذا الوجه في الجمع هو ما ذكره جل في علاه في سورة البقرة في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا. والجواب من ثلاثة اوجه. اما ان يكون المعنى معنى الخلق التقدير - [00:08:17](#)

واما ان يكون ذكر الخلق باعتبار وجود الاصل نظير قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة تسجدوا عدم هذا في خلق ادم فقط دون خلق ما سواه. والوجه الثالث ان بعد - [00:08:36](#)

في الاية بمعنى مع في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم حيث فسر ذلك بان بانه بان بعد بمعنى مع وبه يزول اشكالا. نعم احسن الله اليكم. قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها. تقدم وجه الجمع بينه وبين الايات الدالة على عموم الانذار - [00:08:53](#)

كقوله ليكون للعالمين نذيرا في سورة ياسين وغيرها. وجه الجامع ان تخصيص ذكر من يخشاها بالندارة لانه المنتفع لانه المنتفع والا فالقرآن نذارة لكل العالمين من كان آآ متصلا بالخشية ومن لم يتصف بها - [00:09:20](#)

نعم احسن الله اليكم قوله سورة عبس قوله تعالى ان جاءه الاعمى عبر الله تعالى عن هذا الصحابي الجليل الذي هو عبدالله ابن ام مكتوم بلقب بلقب يكرهه الناس مع انه قال ولا تتابزوا باللقاب - [00:09:50](#)

والجواب هو ما نبه عليه بعض العلماء من ان السرف في التعبير عنه بلفظ الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم. لانه لو كان يرى ما هو مشغول به - [00:10:13](#)

مع صناديد الكفار لما قطع كلامه. اه هذه صورة عبس ذكر في هذه الاية وهي قوله جل وعلا ان جاءه العم عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاعمى وصف نقص في الاصل - [00:10:32](#)

ذكره قد يذكر بما يكون في سياق الذم والتعيب فذكره في الاية مع كونه قد يراد به التعيب يعارض قوله جل وعلا ولا تتابزوا

بالالقاب اجاب المؤلف رحمه الله عن - 00:10:49

عن ذلك ان ذكر هذا الوصف وان كان قد يستعمل للتعيب الا انه اراد به معنى لا يدرك ولا يحصل الا بذكره وهو الاعتذار للاعمى عن ما كان منه من مجيء للنبي صلى الله عليه وسلم مع اشتغاله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بما كان فيه - 00:11:21
من عمل جليل وهو دعوة هؤلاء دعوة صناديد قريش للاسلام قوله هو ما نبه عليه بعض العلماء من ان السر في التعبير بلفظ الاعمال الاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. لانه لو كان يرى ما هو مشغول به مع صناديد الكفار لما -

00:11:51

قطع كلامه والحقيقة ان هذا يعني السياق قد يكون غير متسق مع هذا البيان الذي ذكر لان السياق جاء في بيان المعاتبة للنبي صلى الله عليه وسلم وليس الاعتذار للاعمى - 00:12:20
لم يكن السياق بيان عذر الاعمى بقدر ما كان الغرض منه هو بيان ما كان ينبغي ان يكون عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الاقبال على الاعمى في بيان الهدى والحق الذي جاء يسأل عنه - 00:12:48
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى فما ذكره المؤلف رحمه الله من ان ذكر الاعمى هو لبيان العذر للاعمى في مجيئه فيه نوع من آآ البعد عن - 00:13:06

آآ ما يدل عليه السياق لكن فيما يظهر والله تعالى اعلم ان الاعمى ليست صفة نقص اذا سيق للتعريف او لغرض مقصود ولو لم يكن تعريفا وانما يكون ذلك اي - 00:13:25
مذموما مكروها من باب التنازع بالقاب اذا سيق على وجه التعيب والتنقص اما اذا كان سيق على وجه التعريف او سيق على وجه ما يكون فيه بيان عذر او مصلحة - 00:13:53

فان ذلك لا يدخل فيما نهى عنه جل وعلا في قوله ولا تنازوا بالقاب نعم فالجواب ان يقال ان قوله ان جاءه الاعمى هنا سيق لبيان الوصف الوصف الحال - 00:14:14

ولم يكن في ذلك تعييبا فلا يكون في ذلك تنازبا بالقاب. نعم. احسن الله اليكم. سورة التكويد قوله تعالى انه لقول رسول كريم ظاهر هذه الاية يتوهم منه الجاهل ان القرآن كلام جبريل. مع ان الايات القرآنية مصرحة بكثرة - 00:14:34
مصرحة بكثرة بانه كلام الله. كقوله فاجره حتى يسمع كلام الله وكقوله تاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير والجواب واضح من نفس الايات. لان الابهام الحاصل من قوله انه لقول يدفعه ذكر الرسول. لانه يدل - 00:14:56
على ان الكلام لغيره لكنه ارسل بتبليغه فمعنى قوله لقول رسول اي تبليغه عن ارسله من غير زيادة ولا نقص واضح يعني هذه الاية يتضح بها المعنى في بيان ان - 00:15:21

هذه الاية اضافة القول فيها للرسول الكريم اضافة تبليغ وليست اضافة انشاء لانه وصفه برسول والرسول هو المبلغ لما ارسل به فليس كلاما مبتدأ منه وقد ذكر الله تعالى ذلك في موضعين في القرآن - 00:15:45
في سورة التكويد وفي سورة الحاقة في قوله تعالى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي محمد صلى الله عليه وسلم - 00:16:06

وفي سورة التكويد في قوله تعالى وانه لقول رسول كريم المقصود به جبريل عليه السلام يدل لذلك ما بعده في في الاية حيث قال جل وعلا وانه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم قال وما صاحبك - 00:16:20
بعد ان فرغ من ذكر اوصاف الرسول الملكي انتقل الى ذكر صفات الرسول البشري وهو النبي صلى الله عليه وسلم المبلغ للرسالة حيث قال جل وعلا وما صاحبكم بمجنون نعم - 00:16:51

احسن الله اليكم سورة الانفطار قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت. هذه الاية الكريمة يوهم ظاهرها ان الذي يعلم يوم القيامة ما قدم وما اخر نفس واحدة وقد جاءت ايات اخر تدل على ان كل نفس تعلم ما قدمت واخرت كقوله هنالك تبلو كل - 00:17:11
نفس ما هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له ويوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. الى غير

ذلك من الايات. طيب وجه الابهام - 00:17:36

في قوله علمت نفس لماذا قال ان الاية ظاهرها يوهم ان الذي علم ما قدم واخر هو نفس واحدة لماذا لان نفس نكرة في سياق الاثبات فلا تفيد العموم نكرة في سياق الاثبات - 00:17:53

فلا تفيد العموم فيكون دلالة الاية باليقين على واحد وما زاد يحتاج الى اثبات و الجواب عن هذا التوهم يقول والجواب ان المراد بقوله نفس كل نفس. والنكرة وان كانت لا تعم الا في سياق النفي او الشرط او الامتنان - 00:18:15
كما تقرر في الاصول فان التحقيق انها ربما افادت العموم بقرينة السياق من غير نفي او شرط او امتنان لقوله علمت نفس في التكوير والانفطار وقوله ان تبسل نفس وقوله ان تقول نفس يا حسرة والعلم عند الله تعالى. ذاك مؤلف رحمه الله ما ذكر ما القرينة -

00:18:42

الدالة على العموم هنا ما هي القرينة؟ القرينة ما جاء بعد هذه الاية الكريمة حيث قال الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فالخطاب ليس نفس واحدة انما خطاب للناس - 00:19:09

كلهم فدل ذلك على قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت المقصود به المقصود به كل نفس وليست نفسا واحدة. لانه وجه الخطاب او النداء بعد ذلك الى جنس الانسان الذي - 00:19:27

بل كل نفس من بني ادم فدل ذلك على العموم في الاية فيكون هذا كما قال رحمه الله ان النكرة في سياق الاثبات تفيد العموم بقرينة اذا دلت على ذلك قرينة - 00:19:44

نعم احسن الله اليكم سورة المطففين قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يفهم منه ان المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم يوم القيامة. وقد قدمنا وجه الجمع بين هذا المفهوم وبين قوله تعالى لا - 00:19:58

يدركه الابصار قوله تعالى في سورة المطافى المطففين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ذكر ذلك جل وعلا في سياق عقوبة الفجار كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم - 00:20:18

ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين بعد ان ذكر قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال رحمه الله افهم من منه ان المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم يوم القيامة - 00:20:41

لانه جعل الحجب عقوبة لمن للفجار الذين كتابهم في سجل فمفهوم المخالفة ان ذا ان اهل الايمان الابرار ليسوا عن ربهم بمحجوبين وهذا دلالة مخالفة لكن ثمة دلالة صريحة في ان المؤمنين يرون ربهم كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة - 00:20:59

وما الى ذلك من الايات التي تثبت رؤية المؤمن لربهم و اما قوله لا تدركوا الابصار فقد تقدم ان النفي هنا ليس لاصل الرؤية انما هو نفي عن ام انما هو نفي - 00:21:32

للاذراك وهذا ما نفاه الله تعالى في كتابه الحكيم في موضع نفاه في موضع في هذا في هذا الموضوع للاذراك الحسي فلا تدركه الابصار فلا يدركه العباد بحواسهم. ومنه حاسة البصر لانهم لا يدركونه بذلك. وهذا ادراك حسي - 00:21:49

وقد ترى الشيء ولا تدركه كما ترى آا اشياء كثيرة ولو كانت بين يديك قريبة لكن لا تدركها تراها ولا تدركها. فان ترى مثلا هذا الجهاز الذي بين يديك لكن لا تدركه - 00:22:18

اذ انك لا تعلم ما في جوفه ولا تعلم تفاصيله وانما تدرك بعض ما يمكنه بصرك وليس ادراكا لكاه ادراكا كلياً وبه يعلم ان الادراك المنفي في قوله لا تدركه الابصار - 00:22:36

ليس ثمة فيه اشكال ولا يلزم منه نفي الرؤية لا سيما والدالة ظاهرة بينة في اثبات رؤية المؤمنين لربهم جل في علاه وهو مما اجمعت عليه الامة وتواترت عليه الدالة - 00:22:59

سواء من النص او اه مما نقل عن سلف الامة والنوع الثاني من الادراك المنفي هو الادراك المعرفي العلمي وهذا لا ريب فيه وهو متفق عليه في قول الله تعالى ولا يحيطون به علما - 00:23:17

وقال ولا يحيطون بشيء من علمه فدل ذلك على انتفاء الادراك العلمي مع اندفاع الادراك البصر وكلاهما لا لا ينفي العلم بالكلية ولا

الرؤية فقله تعالى ولا يحيطون به علما - 00:23:37

لا تدل على انه لا يعلم العباد الله عز وجل بالكلية بل العباد يعلمون من صفات ربهم ما يحققون به العبودية له جل وعلا مما بالفترة

ومما علم من طريق الانبياء والمرسلين - 00:23:59

وما ادركوه بالنظر الى ايات الله تعالى الخلقية سواء في الافاق في الارض وفي الانفس فكما ان قوله ولا يحيطون به علما لا يلزم منه

انتفاء العلم بالخالق بالكلية فذلك قوله لا تدركه الابصار لا يلزم منه انتفاع حصول الرؤية - 00:24:15

بل يعلم الخلق من صفات ربهم ومن شأنه جل وعلا ما تطيقه عقولهم وتسعه قلوبهم مما جاءت به النصوص ويدرك الناظرون اليه يوم

القيامة من رؤيته والتنعم برؤيته ما يطيقونه جل في علاه - 00:24:45

لكن لا يحصل لهم الادراك لا به علما ولا به حسا سبحانه وبحمده. نعم احسن الله اليكم سورة الانشقاق قوله تعالى واما من اوتي كتابه

وراء ظهره الاية هذه الاية الكريمة تدل على ان من لم يعطى كتابه بيمينه انه يعطاه وراء ظهره. وقد جاءت اية يفهم منها -

00:25:09

انه يؤتاه بشماله. وهي قوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابي الاية والجواب والجواب ظاهر وهو انه لا

منافاة بين اخذه بشماله وايتائه وراء ظهره - 00:25:35

لان الكافر تغل تغل يميناه على تغل يميناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابة اعوذ بالله اعوذ بالله من الخذلان. قوله

تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره - 00:25:55

وفي سورة الحاقة قال واما من اوتي كتابه بشماله بين انه لا تعارض بين الايتين اذ ان الكافر يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره

ويجمع له الوصفان في اخذ كتابه نعوذ بالله من الخذلان - 00:26:16

نعم احسن الله اليكم سورة البروج قوله تعالى واليوم الموعود تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة واضح

وجد التعارض ان الله تعالى في هذه الاية في سورة البروج اقسم بيوم القيامة قال واليوم الموعود - 00:26:40

الواو للقسم واليوم هو المقسم به. والموعود صفته وهو يوم القيامة وفي سورة القيامة قال لا اقسم بيوم القيامة وقد تقدم الجواب

ان لا هنا ليست نافية انما هي صلة - 00:27:04

وقيل ان النفي كلام مقدر وقوله اقسم بيوم القيامة استئناف قسم وقيل ان هذا من اساليب العرب نفي ما يراد اثباته ويكون هذا

تقوية له في الاثبات وعلى كل حال - 00:27:26

اقسم الله تعالى بيوم القيامة ومنه هذا الموضع في قوله واليوم الموعود نعم قوله تعالى هل اناك حديث الجنود فرعون وثمود لا

يخفى ما يسبق الى الذهن من توهم المنافاة بين لفظة الجنود مع لفظة فرعون لان فرعون ليس جندا وانما هو - 00:27:54

رجل بعينه والجواب ظاهر وهو ان المراد بفرعون هو وقومه فاكتفى بذكره لانهم تبع له وتحت طاعته واضح واضح فقوله هل اناك

حديث الجنود فرعون المقصود به فرعون وقومه قد يطلق الشخص ويراد به اتباعه هو واتباعه وقد يدرك يطلق الاتباع ويراد بهم

الشخص ومن - 00:28:17

ان تبعه. كقوله تعالى هذه ذكر الشخص واراد به الشخص واتباعه في موضع اخر ذكر الاتباع واراد بهم الاتباع مع الشخص في كقوله

تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون - 00:28:46

اشد العذاب ال فرعون هم اتباعه ومن كان معه من جنوده لكن هذا لا يخرج فرعون بل فرعون هو مقدمهم كما قال تعالى فاوردهم

النار بنس الورد المورد نقف على سورة اه البروج - 00:29:12